

في رحاب «السلام عليكم»



«إفشاء السلام تحية أهل الإيمان و فاتحة كل خير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثلاث جملٍ مفيدة معطوفة على الترتيب المطلق، بها يعبر المؤمن عن سلامة قلبه تجاه من يلاقي من المؤمنين، كما أنَّهُ يدعو لهم فرادى وجماعات - برحمة الله عليهم وبركاته، إذ إنَّ التقدير: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم".

أخي المؤمن: إنَّ إفشاءك السلام بين أبناء مجتمعك يجعل لك المحبة الهائلة في قلوبهم، فالفرد المتأدب بأداب الإسلام، الفخور بالانتماء إليه، سيكون حتماً متواضع النفس، ليِّن الجانب، صافي السريرة، محمود الطلعة، جميل الصحبة، حي النظرات، محباً لمن يعرف ومن لا يعرف، موقناً بأنَّ السلام - لفظاً أو إشارة - لا يأتي من بعده إلا الخير وفعله، وحسن الحديث ولطفه، وطهارة القلب من البغضاء والحسد.

وكما يعلم أنَّ قائلها كبير في أعين مستقبله، محترم الدم والعرض والمال والشرف، ميمون الوداع، ذلك لأنَّه يتعامل مع مجتمع مسلم يعلم الصغير والكبير فيه أنَّ السلام تحية أهل الدنيا الأبرار، وأهل الجنة الأخيار، وأحد أسماء الله الحسنى المباركة.

أما تصغير الخد من المرء المؤمن فليس خلقاً حميداً، بل ممقوت، يوحى بكبر زائف لا حقيقة له، ووهم شيطاني لا نهاية له، وبالتالي يكون سبيلاً أولياً لمرض خطير يهدد نفس صاحبه.

إنَّ من لا يفشي السلام ينظر إلى الناس نظرة سلبية، وهو أنَّهُم: يحقرون حظوته ومكانته، ويطعنون في طهره، فيزداد ضعينة ومرضاً، ما يؤدي في الأخير إلى تقلص ارتباطه بأفراد مجتمعه، وأهل جواره ثمَّ تتقلص صداقاته وموداته، ثمَّ ينطوي على نفسه منبذاً، فيالها من مأساة، نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين.

نستطيع - إذن - أن نلخص فوائد السلام الدنيوية من منظور نفسي وأخلاقي، كما يلي: في إفشاء السلام

دليل على تواضع العبد ، وصفاء نيته .. استقرار النفس وهدوء الأعصاب، واطمئنان النبط. إمام صاحبه بخلق الطريق، واحترام من يلقي فيها من الناس.. حرص العبد على اكتساب الحسنات اللفظية إيماناً منه بأن الله تعالى مطلع عليه. دليل على فخر العبد بانتمائه للإسلام، وأهله، قولاً وعملاً.. دليل على حرص العبد على تطهير رؤيته، وسماعته في أعين العباد، وألسنتهم وكذلك دليل على بغض العبد للتصغير الشيطاني الخبيث، وعلى حسن تربية العبد وتعليمه من قبل أسرة هو مرأتها وعنوانها، فضلاً عن ازنه دليل أيضاً على حرص المؤمن على تعميق أو إصر المحبة بينه وبين الناس في الدنيا من خلال إثباته العملي للإيمان بالله ونهجه، ومن خلال يقينه بأن النتيجة لذلك هي الجنة بصفة السلام، عملاً بقوله (ص): "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم".

في إفشاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف أيضاً: دليل قوي، على صلاح نفس المؤمن من جميع الوجوه الإيمانية والمعنوية والاجتماعية.

الفوائد الأخروية:

فائدة الآخرة هي الجنة: الحلم الذي عمل من أجله طول حياته ففيها "ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".

قال (ص) لما سأله رجل: أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (متفق عليه).

فالسلام طريق محفوظ بالسلامة في رحلة آمنة إلى الجنة دار السلام.

قال (ص): "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام". ولكن متى يكون السلام مصدر خير وسبيل وصول إلى الجنة؟".

هناك شروط هي:

1- أن يكون المرء مؤمناً بالله رب العالمين، لأن السلام من الأعمال الصالحة، والله سبحانه وتعالى لا يتقبل العمل الصالح إلا من العبد المؤمن، قال تعالى: (وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ) (سورة العصر).

2- أن يكون إفشاء السلام تواضعاً لله رب العالمين، وحباً لعباده المؤمنين، وامتنالاً لأمر رسوله الكريم، الذي تعد طاعته طاعة للرب العالمين، قال سبحانه وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر/ 7)، والرسول (ص) قال: أمراً المؤمنين: "ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم".

3- أن يكون القصد من إفشاء السلام السعي وراء تحصيل الثواب من الله وحده، دون رياء، أو خوف، أو هدف دنيوي زائل ينتهي السلام بانتهاء تحقيقه أو عدمه، لأن ذلك كله محبط للثواب والأجر من رب العالمين.

قال تعالى في الصلاة: (فَوَلِّ يَلْ لِيْلًا مُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون/ 4-7).

أن يعلم المؤمن علم اليقين أن الله معه حيث كان، يعلم سره وجهه، ويحصى عمله، وإفشاء السلام عمل، يرجى به وجه الله العليم بما تخفي الصدور، فهو إذن عمل، تسبقه النية، قال (ص): "إنَّ ما الأعمال بالنيات وإنَّما لكل امرئ ما نوى".

علّمنا رسول الله (ص) كيفية إفشاء السلام حتى لا يظل كلّ مسلم ينتظر من أخيه ردّ السلام عليه، ومن ثم تفوته الفرصة من جراء ذلك الانتظار فيحرم فرحة السلام، وأجره.

قال (ص): "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير".

يزيد تماسك أفراد المجتمع ويشيع الألفة بينهم ويجلب للنفس الطمأنينة والسكينة

* كاتب وشاعر يماني

المصدر: مجلة المجتمع/ العدد 1442 لسنة 2001م